

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

المسلمين فأصلح وصلح وتسمح إذا كان الحق له وإذا ما كان فيه فما أسمح ولا سمح ووجد
جده من معالم العلوم ما صح رسمه وأمح وأطلعت على خفايا المشكلات بديهة فكره لما لمح
وملك عنان هواه رأيته فجنى إلى هواه وما جمع وشرح صدر الاختيار بما ملأ الأختيار من محاسنه
وشرح وتعالى الاقتراح لهذه المرتبة فكان وفق ما أراد وفوق ما اقترح وتشبث بعين الأعمال
الصالحة وتمسك وتنزه عن داء يلزمها وأعراض تشينها وتنسك وكثر الخوض في الباطل فإما صدع
بالحق وإما أمسك وأعدى فصله وفضله على من شك أو شك وعض عينيه عما أعطي سواه ومتع به
واشترى طول راحته بنصيبه الآن من نصبه وحسره النعمة من تعبته وأيس الظالم من ممالاته
ومبالاته وطمع المظلوم بقرب إعاناته وبعد إعاناته ومر مر الدهر وحلا حلوه فلم يشهد
باستمالاته عن حالاته ولم يرض أحد به حكم صرف دهر يجري بأذاته ولا كشفت منه التجارب إلا عن
البصائر التي تروق السماع والنظار والحسنات التي قضت بصائرهما بقضاء مناظرة الأنظار
والديانة التي عمرت المحاريب في الليل وأطراف النهار والأمانة التي استمسك عقدها فما
خيف عليه أن يتداعى ولا أن ينهار والصيانة التي استوى فوق مركبها فحلت بجنان عدن تجري
من تحتها الأنهار .

ولما كنت أيها القاضي ملتقى هذه الأوصاف وطيعها ومشرق نحرها ومطلعها وملقى عصا
ارتياحها ومنجعها ومورد فرط تلك الأموال ومشعرها ومراد هذه السمات التي تقع منك موقعها
وتألف عندك موضعها وأصل هذه المحامد التي إن استعلقت بسواه فمنه فرعها وقارع صفاة هذه
الذروة التي ما كان لغيره أن يفرعها ومن تعدد الخناصر أتقى كفاة الرتب وأورعها وأبلغ
أبابة الريب وأردعها وأشدّها قياما ومقاما في ذات الله وإن كان له أطوعها وأمضاها حدا إذا